

الحوت

المحرزلة العربية



هدية متواضعة من طرف طلبة الجامعة الإسلامية
بيروت

م. المولى

892.71

Ha582maA

المجلة العربية

أناشيد عربي من فلسطين ضل في الآفاق

بقلم

محمود الحوت

طبعة المقارن - بغداد

الهداء

إلى القائد الذي سيسترد أول شبر من فلسطين
إلى الكتيبة التي ستغرس أول بند في تربة الفردوس المقتصب
إلى كل من سيمليّ النفير العام
إلى الشعب العربي الأكبر
أرفع هذه الأناشيد

بغداد، مايس ١٩٥١

((المهزلة العربية))

- ١ -

هذا الفراغ وما عاناه من ألم أمران قد حطما في النفس بهجتها كأنني بمعض آلامي يروح بها استلهم الغيب أحلاماً مجنحة بئس الحياة التي هان الزمان بها لله ما فعل الظلم الفشوم وما كيف انتصرت على شعب وما وهنت لولا يقولوا اجتئضناها لما وقعت	قلب تمزقه الآهات في الظلم وأطبقاها على شر من العدم وهم ثقيل الخطى بين الأنام غم ان مسها الواقع المصدوم تنصدم فلم تعد غير خفق صامت بدم أنزات يادهر من حقد ومن نقم منه القوى في الضروس العارم الضرم ولا تنافر عنها الأسد كالغم
---	---

سبع من الدول الكبرى تناصرها
أما الثلاثون عاماً وهي راوية
فلم تنل من شبابٍ راح يضرّ مها
شعواء، موصولة النيران جائعة
صليب المقيّدة ما لانت عزائمها
ليت العروبة في آثان وثبتها
ليت العروبة ما زالت تهددهم
اذن كان لها في قلبهم هلع
شهرًا، فكان الذي قد كان من عجب
عن كبحنا أُمّتي قهرٍ ومستلب
في وجه ملتجئٍ منهم ومفتصب
نكراء، كافرة، صخابة الذهب
كانه في صراع المشركين نبي
لم تشهر السيف بتارًا ولم تثب
من خلف عسكرها المستأسد اللجب
وكان بعض الذي نبغيه من أرب

ألقوا السلاح !!

لماذا ؟

اننا دول

ولتهنأوا في أراضيك وموطنك
وهكذا صدعت بالأمر وامثلت
جماعة لم تهن يوماً ، وما حسبت
أنطبق « السبع » أطباقاً لتخرجها
فهل سمعت بحرب كاتي نكبوا
وشتتوهم ضحايا هائمين على
وعاد كلُّ الى الأوطان ترهقه

ويل العصابات منا يوم تأتيها !!
يا قلة هزت الدنيا أمانها
فأنمدت في الحشا مسموم ماضيها
ان الردى طعنة من كف حاميتها
وتسكن المعتدي أزهى مغانيها ؟
بها فلسطين ، واجتاحوا أهاليها
وجوههم بعد تركين العدى فيها
رسالة كان في الأقصى يؤديها

لئن نسينا ، فلن ننساه ذا شره
 غضبان ، يهدر فيه الغمر ، مائجة
 والناس في عرضه حيرى زوارقهم
 مدّوا على الأزرق العاتي بساطهم
 لا تسألوا كيف ولّوا مدبرين وهم
 أين المدافع يا جهّال مخرسة
 وزلزل الأرض قصفاً ، والسماء اظى
 مسكينة أمة عزّ السلاح بها

جهمّ الضمير ، عبوس الوجه مصطفى
 جباله ، زاحفات بالردى غرقا
 كالريش في عصفات الريح منطلقا
 كي لا يروا حرّم الأبطال مخترقا
 لم يرهبوا الخضم في حرب ولو صدقا
 في الروع من جانب الأعداء مانطقا
 ودبّ في الجنبات الرعب والقلقا
 وما حنت للسلاح الملاحق المنقا

وهل رأيت قطيعاً راح منتثراً
 والجائعاتُ الذئابُ الشهبُ تطرده
 فلا الصغيرُ بناجٍ من ضراوتها
 كذلك الشعبُ لَمَّا فرَّ مندحراً
 كأنه لم يخضْ جذلاً مبهجاً
 ولم يقف دون حق الله في وطن
 ما أحسنوا يوم نادى دون تلبية
 حتى رماه لئيمُ الطبعُ وانحدرت

بين المفاوز في سهل وفي جبل
 نهشاً وفتكاً وتمزيقاً على مهل
 ولا لمرضعة الأطمال من أمل
 قبل انسحابك « يا فنانة الدول »
 مستنقع الموت إلا غير محتمل
 حامت عليه المنايا وقفة البطل
 حيران أعزل في الجلى بلا وجل
 إلى القداصات أرجال من السفلى

وراح يضرب في الأرض العراء ضحى
فلا يرى في اتساع الكون من عبر
أما إذا اربد وجه الليل يُفزعُه
والجوعُ ينهش من اكبادِه قطعاً
شعبٌ تنال المنايا منه .. لا عجباً
تقاذفته بلادُ الله يذرُّعها
فقد ترى حرةً فرّت وما عرفت
قيامه أذهلتنا ، وهي مهزلةٌ

ويقطع اليمّ مخمورَ المنى وجفا
إلا الضنى ، واختناق الروح والتلفا
وجدته بالغيوم السودِ ملتحفاً
وينثني من دماء القلب مرتشفاً
إلا الدنيا فما أدمت له شرفاً
مشرداً ضلّ ، لا نهجا ولا هدفاً
عن زوجها ، وهو لما فرّ ما عرفا
ما خط أسطرها التاريخ وأسفاه

ماضت يوماً بنا ياجنة فُقدت
وأنت قطعة أرض لا اتساع لها
يا ويح شعبك آحاداً ممزقةً
جاروا عليه ، ولم يُكرم بغيرته
من شاء إفناء جيلٍ فليكن حذراً
يكفي فناءً بطيئاً فرطُ عقدهم
أن ضل حيناً فلم تطعن بصيرته
فالدهرُ كاف لهتك السر يا وطني

فكيف غصت بنا آفاقُ أقطار ؟
لو قيس قطر لقسناها بأشبار
من تحت كل خفوق النور سيار
والجارُ يُكرم في البأساء بالجار
من قتلهم بالسيوف البيض والنار
ونثرهم غرباء الحي والدار
لهم كوامن الغاز وأسرار
وكشف سُجف عن الجاني واستار

ولستُ أرغبُ في إفشاء ما فعلت
ما بين «حردان» لا تصفوا مشاربه
آمنتُ إلا بما حاكتهُ شرذمةُ
لو أنها أخلصت للشعب لاحتجبت
يكفي فلسطين يا أسباب نكبتها
ماذا فعلتم بها؟ لايتوا بمأثرة
مسكينةُ هذه العشواء كم خبطت
اذن الى النجر ، فالجزارُ مرتقب
بنا الزعاماتُ حتى مزقوا الوطن
وبين «حيران» يخشى المنطق العلنا
جرت على دارها الأحران والمخنا
عن مسرح الهزل تبغي غيره منها
جنايةً أنكم سُدتم بها زمنا
من يوم أن ملكت أربابها الرسنا
وما تألق في الآفاق أيُّ سنا
وفي اليمين رهيفُ الحدِّ ما وهنا

وزاد في الشر شرّاً أمةً حكمت
 وكان أن خلقت من وهمهم وطناً
 أما الاصيلون ، فَلَئِنَّ صَبَّ ديارهم
 عرب؟ امن العرب؟ اهذى تربة قدست
 لا بد ان يُطردوا منها ، ويسكنوها
 كأنه في دياجي خبطه غجرٌ
 مرحى حليفتنا العظمى .. لقد صدقت
 لقد فديناك في حربين ، وانتصرت
 قهراً ، وظلماً ، وتديساً ، وبهتاناً
 ينمو ويكبر حتى صار أوطاناً !
 وليخربوا في بلاد الله قطعاناً
 لا يستحقون أن يحيوا بها إلا أنا !
 شعب على وجهه قدهام حيراناً
 في السكون ضلوا زرافات ووحداناً
 منك النوايا ، وكان اللين ثعباناً
 لك القلوبُ فما جازيت إحساناً !!

مهلاً أخى ، ان لي في الروع قهقهة
 مالي ترى ؟ هل جُنت اليوم ام رقصت
 هلاً أناك حديثُ الشرق يوم جرى
 كأما « الروس » في الميدان واقفة
 الم يقولوا عصابات طغت سفها
 جئنا نؤدبها . يا فرحة قصرت
 فمن تفنن في التأديب ؟ والهفي !!
 وهذه اللدُّ حمراء وجارتها

دعني تفجّر بكاء القلب قهقهة
 في جانبي على النيرانِ موجدتي
 بكل ما فيه من جند واسلحة
 أو « الولايات » في حرب مسعرة
 وأوغلت في مجال البغي والغنت
 عمراً ، وطال أساها ناطق العظة
 وأيّهم مده أشلاء معركة ؟ !
 بعض الذي نالنا في كل منطقة !!

واستبسل الجند زحفاً غير ان يدأ
 فكلمنا حان سحق الخصم أو رفعت
 مستسلمين ، أتى الابطال يقهرهم
 فأصبح الجيش في الميدان منهزماً
 وراح « يهدن » والاعداء تقصفه
 فان تحرك هبوا من مراقدهم
 لله أشكو جنایات مدبرة
 لن يحصد العرب منها، والجنى عبرة
 سحرية كبحت من زحفهم قدما
 كف الرعايد في ساح الوغى علما
 أمر عجب النوايا مغمس بدما
 من بعد ان كان في الميدان مقتحما
 ناراً يجوب لظاها الأرض ملتهما
 كأنه حطّم الأوضاع والنظما
 قد أوهنت عزمات الجند والهمما
 في الشرق إلا ضياع الحق والندما

نيم استعدوا، وساقوا جندنا زمراً
 ان الرواية في مجموعها نجحت
 وهامهم اتقنوا الاخراج فانتظمت
 حتي انطلى في خفاياه على بلد
 ما كنت أعجب من تمثيلهم أبداً
 لكتني ما رأت عيني له شبهها
 المخرجون سكارى في مضاجعهم
 والسارب الاحمر الدفاق منسكب
 الى الردي، وختم الفصل معروف ١٢
 ما مس الفاظها حذف وتحريف
 به المدينة ، للتشثيل ، والرئف
 من بعد ان راقهم وضع وتأليف
 لو ان اخراج هذا النوع مألوف
 حتى رأته ، وقاني الدمع مذروف
 والجيش ، يا جيش بالخطر محفوف
 من الجنود، وعزم الجند مكتوف ١١

لم تبقَ مكرمة حتي ولا رمة
 أو هكذا قيل... والاسباب غامضة
 وللوزارات سحرٌ شيقٌ عجبٌ
 تلك السكراسيُّ سداها، فهي عالمة
 تجبُّك ان لا تُسيء الظنَّ في أحد
 هم. هم يريدون امنهم هؤلاء ومن
 نحن الشعوب، وكم تخشى انتفاضةها
 لئن خرسنا، فقد تمتد صرختنا:

«والسمع» مرتبطات بالتزامات ١١
 لا يُعلم السرُّ إلا في الوزارات ١١
 إنَّ مَسَّ فرداً أنى بالعبيريات ١١
 ولا تقل إنها بعضُ الجمادات
 وعضُض على ما تراه من جنائيات!
 يقضي علينا بافناء واسكات؟
 لن نطفيء الغلَّ إلا بالوقيعات
 لنا الحسابُ فجئوا بالبيانات

ما كنتِ إلا على الأُفصى مؤامرةً
 وسار فيها صنيعة غايةٍ لؤُمت
 فسيرا من شباب العرب خيرتهم
 وكلما اقتحم الميدان بأُسهم
 فكيف بالجيش، والغايات تُرهقه
 مكبلاً بين موتورين رائدُهم
 تخلُّوا النفوس.. أما يكفي استلابهم
 أرض الجدود الأولى هانت مرأقدهم
 حقيرة حاكها تفكير عديد
 موحى إليه وموح بعد تمهيد
 إلى وغي واعتراك غير محمود
 وأوغلوا، أوقفاهم في المواعيد !!
 نرمي به في لظى شعواء مقصود
 سفكُ الدماء وتمزيق الصناديد ؟
 أرض الغطارفة الغلابة الصيد
 في موطن قُدُسي التربة معبود

وهل سمعت « بيراندوت » منثشياً
 شيخاً وان قيل قد طابت ظواهره
 رمت به في فم الجلّسى منظمة
 ومجلس الأمن في باريس قد رقصت
 مامزق المجرمون الكونت بل نحروا
 والمضحكات الشكالى أنها هدن
 أما الكرام .. بنو قومي فقد عبدوا
 قفوا : وقفنا ! اولؤم الخصم ما هجمت
 بخمرة السلم ، والدنيا تنصره !
 فنحن لم ندر ما ضمت سرائره
 رعناء ، فاستلم القربان ناحره
 على جريمته الكبرى دوائره
 ومزقوا أمماً كانت تظاهره
 ما راقبت خرقها إلا عساكره !!
 ما قال في المجلس المسوخ أمره
 له ضواري ، ولا نامت كواسره

والسدج البسطاء القلب قد حسبوا
وان باريس والدنيا بأجمعها
المال؟ أم حفنة الاصوات يكسبها
ام فضلة من بقايا قوة هزمت
ام لفقة ، ويحجم ، همراء قد صهروا
ام أن خلف الذي نرويه من سبب
ولست أدري .. أنبقى امة قنعت
ثوبوا الى رشدكم يا عرب واحتكموا

أن القيامة قامت عندما صرعا
ستضرب الضربة الكبرى فما منعا؟
من حارب الحق محموم الهوى جشعا
ولم تزل تمقن «التكتيك» والحدعا
فيها الذي ضمروا، والكبت والطمعا
ما لم ير الشرق من سر ولا سمعا
بالقول سامعا، ويبقى الشرق منتخدا
الى الحديد، وخوضوا الموت والهلعما

الى متى الصمتُ، والاقداص تنمّيك
نعم الذين بها من أمتي اشتركوا
وعرّ مخوف المحاني بأس ما سلّكوا
ودرّ بما لم يدر بالبال يا فلك
ان يسفكوا من دم المعزول ما سفكوا
فما لآلافنا في السلم قد هلكوا
إلا البهارج في الأقوال معترك
قد طال ليلى فليهنأ بك الحلك

في كل يوم ذئابُ الذلّ تنهشنا
ألم يقولوا لنا قد وقعوا هذناً ؟
ان السبيل التي ساروا بها شططاً
سجل كما شئت يا تاريخنا بدم
كأنما وقعت حتى يتاح لهم
في الحرب تغني جماعات مقاتلة
ضاعت فلسطينا «والسمع» ليس لها
يا أمة في ظلام الذل هاجمة

لو أن فيكم من الأحساس أبسطه
ولو بكم من ضمير الشعب لا تتحرت
أو لارتأت أهون الشرين فاعتزلت
ان الذين ارتقوا بالشعب وانطلقوا
فهل نُخلدُ أصناماً ترقصها
أخفقتم في مجال الحكم فانصرفوا
لو أن جنة خلد تحتنا فرشت
لعمقها بعد أن أمسيت مرتحلا

لما بقيتم ، كما كنتم ، فراعينا
نفوسكم يا طغاةً مستبدينا
بعيدةً عن أسي كره سرى فينا
الى ذرى المجد قد خلّوا المياديننا
شمطاه ماروَضت الا ثمايننا
عن وجهنا يا حماة عبقرينا
- وأنتم جيرة - ورداً ونمرينا
في الكون قد ضلّ لا دنيا ولا ديننا

فما نسينا دماءَ ها هنا وها
 ان لم نعبئ قوى التاريخ أعنفها
 ونتحذ أمةً تفنى بها أُممٌ
 ونحتمل شظف العيش المرير فلا
 ونعتبر بالماآسي ، وهي مطبقة
 ونُضرم الحربَ نيراناً مسعرةً
 فلا فلسطينُ تبقى يارفاقُ لنا
 ومسيحُ النيل يُمسي وهو في خطر

غصت بها الأرض من حابٍ ومن طرح
 والحاضر الجهم والمستقبل السمح
 وتنفض النوم عنها صيحةُ الجرح
 لهوٌ ، ولا فرحةٌ تحنو على قدح
 في حالك الليل حتى فلقه الصبح
 في وجهه كل عدو طامع وقع
 ولا الشقيقات من (أور) الى (رَفَح)
 اذا رضينا بما خطّوه من صالح

متى أرى الوحدة السمحاء باسطةً
 حنانها في الهلال الخصب والنيل
 فلا سياساتُ أربابٍ تحاك لنا
 ولا حدودٌ مريبات تمزقنا
 ونحن شعبٌ لسانُ الله يجمعنا
 حتى إذا انطلقت في الشرق عاصفةً
 تنبه الغربُ مُرتداً على حذر
 فلتعلم (الجنس)، والتاريخُ محكمةً
 لن يقبل الشرق ما داموا ذوي هدف
 حنانها في الهلال الخصب والنيل
 ولا مقامات أصنام تماثيل
 وترفع السد بين الميل والميل
 وكل ما ورثته وثبة الجيـل
 بكل ما قد أقاموا من عراقيل
 وكف عن كل تلوين وتمثيل
 عصماء ، لا سيف تدجيل وتهويل :
 قرآن وأنجيل
 سوى كتابين : قرآن وأنجيل

أقصر لساني ، فما شمري بحافزهم
 حتى ولا صرخات الجرح حشرجة
 فالكون تطفئ به الأنوار خاطفة
 وزاد في ظلمات الشرق انظمة
 وقادة ، سائلوا التاريخ ما صنعوا
 أما تراهم فرادى ليس يجمعهم
 وأعجب لهم يا ضميري : أمة فنيت
 ولم يزلوا ، كما كانوا ، فراعنة

إلى اتحاد ، ولا قولي بمأثور
 بمحيات لهم بعض التدابير
 وشعبي السمع يحب في الدياجير
 نكراء ما نهضت إلا على نير
 وما أتونا به من عمق تفكير
 إلا الذي نفذوه من تقارير
 بل انهم دمروها شر تدمير
 يقامرون بأرواح الجماهير

وبلي على أمة نامت على ضعة
 كأن ما قيل من تاريخ صولاتها
 والقادة الصيد جزّارون ما شبعوا
 خست من أمة عزلاء لاهية
 شبهتها بهلوكٍ راح يفتك في
 ولم تزل في صراع الموت عارية
 إلى متى أنت يا شعباً يروح به
 تخشى الأولى حفروا الاجداث وانتظروا

على المقابر ان يودي بك الفرق ١٢

لقد قرأتُ ، فما أهملتُ من أثرٍ
فما رأيتُ اسوداداً في العصور طغى
كما أرى في ربوع الشرق حيث جرى
أُضرب القلب ، والاطراف عابثةً
وتوغلُ الطمعةُ النجلاء قائلةً
قل للأولى ساقى السكين سرّهم
حتى الوفاة لها يا قوم يقطّتها
فهل تشور بنا الأحقادُ عاصفةً
لسالفِ ناصعٍ ، أو حاضرٍ قذرٍ
ولا انحطاطاً بمجموع من البشر
بنا الحليفُ إلى هارٍ ومُنحذرٍ
كانها بعدُ لم تُشرفْ على خطرٍ
ونحن أبلد في الاحساس من حجرٍ
ليس الخوار بمقصود على البقر
قبل الرحيل إلى الفردوس أو سقر
ونحن ماضون في نزع ومختضر ١٢

لا تدعوا انكم يا عرب جامعة
 قامت حصوناً على راس من الأسس
 جيئوا بوفد له من شعبه ثقة
 أو دفعة في رحيب الصدر من نفس
 كانت صنعة ظرف لست أفهمه
 ولم تزل تصنع المجهول في الغلس
 وأعجب لها يا أخي في النيل جامعة
 أحبت الصين حب العاشق النفس
 حتى تراءت لنا « سيئول » من لطف

أدنى الى مصر من « يافا » أو « القدس »
 مهازل ، وألا عيب مرتبة
 كما تشاء وتهوى أعين الحرس
 ان شئتموا ان تكونوا كتلة، فشقوا
 بما أردد من قول لكم شرس :
 صرح الحكومات لا يُبنى على عجل
 في عصرنا اليوم من أطلالنا الدرس

يا شِمْبُ مالِك لا قول ولا عمل
 وهل تُحَقِّقُ رأيَ الحاكمين بك
 جِئْتُمْ تَصْفَحُ عَنْ أفعالهم كرمًا
 وقد تَخَضَّعْتَ بِالْحَرِّ الذي انسفك
 ان كنت تَرْضَى بما قد بَيَّتُوهُ لَنَا
 فلست أَرْضَى بِذِيكَ الهَوَانِ لَكَ
 السَّافِكُ الدَّم لا تَعْفُو ضِحِيَّتَهُ
 وكيف تَدْنِي الدِّمَا مِمَّا شَكَوَنِي
 سَيِّانٍ عِنْدَهُمْ أَنْتُ حَشْرَجَةٌ
 وهى بها قَلْبُكَ الخَفَاقِ او هَلَكَا
 وَنِعْمَةٌ عَذِيبَةُ الْأَلْحَانِ نَاعِمَةٌ
 تشدو بها رَأْدًا يَا شَعْبُ أَوْ حَلَكَا
 مِثَلَتْ زُمْرَتُهُمْ قِتْنًا صَغِيرَةً
 فَأَحْكَمْتُ لِضَحَايَا صِيْدِهَا الشَّرَكَ
 إِنْ أَنْتَ لَمْ تَضَعِ الْحَدَّ الرَّهِيْفَ لَهُمْ
 قالوا لَنَا الشَّعْبُ فِي الدُّنْيَا وَمَا هَلَكَا

يافا، لقد جف دمي فانتحبت دماً
 أمسي، وأصبح، والذكرى مجددة
 كيف الشقيقات؟ واشوقي لها مدناً
 ما حالها اليوم يا يافا، وهل نعتت
 وكيف من قد تبقى في مراتبها
 ما بال قلبي اذا ما سرت من بلد
 مها المستقام له من عيشة رغد
 تعبت لكنني ما زلت في تعبتي
 متى أراك؟ وهل في العمر من أمد؟
 محمولة في طوايا النفس للأبد
 كأنها قطع من جنة الخلد
 من بعد ان سلمت أمسا يدا بيد!!
 وقد تركناه فيها ترك مُلتحد؟
 يصيح من وجدته في الصدر وا بلدي!
 وجدته هائلاً بالعيشة الرغد
 أشكو الى الله لا أشكو الى أحد

- انتهت -



صندوق البريد ٢٦٧ بغداد

تلفون ٨٤٦٣٨

تقدم قريباً جداً

بنت السراج

أو

رحلة الى اسبانيا

للدكتور صفاء خلوصي

وتقدم

الاستاذ محمود الملاح

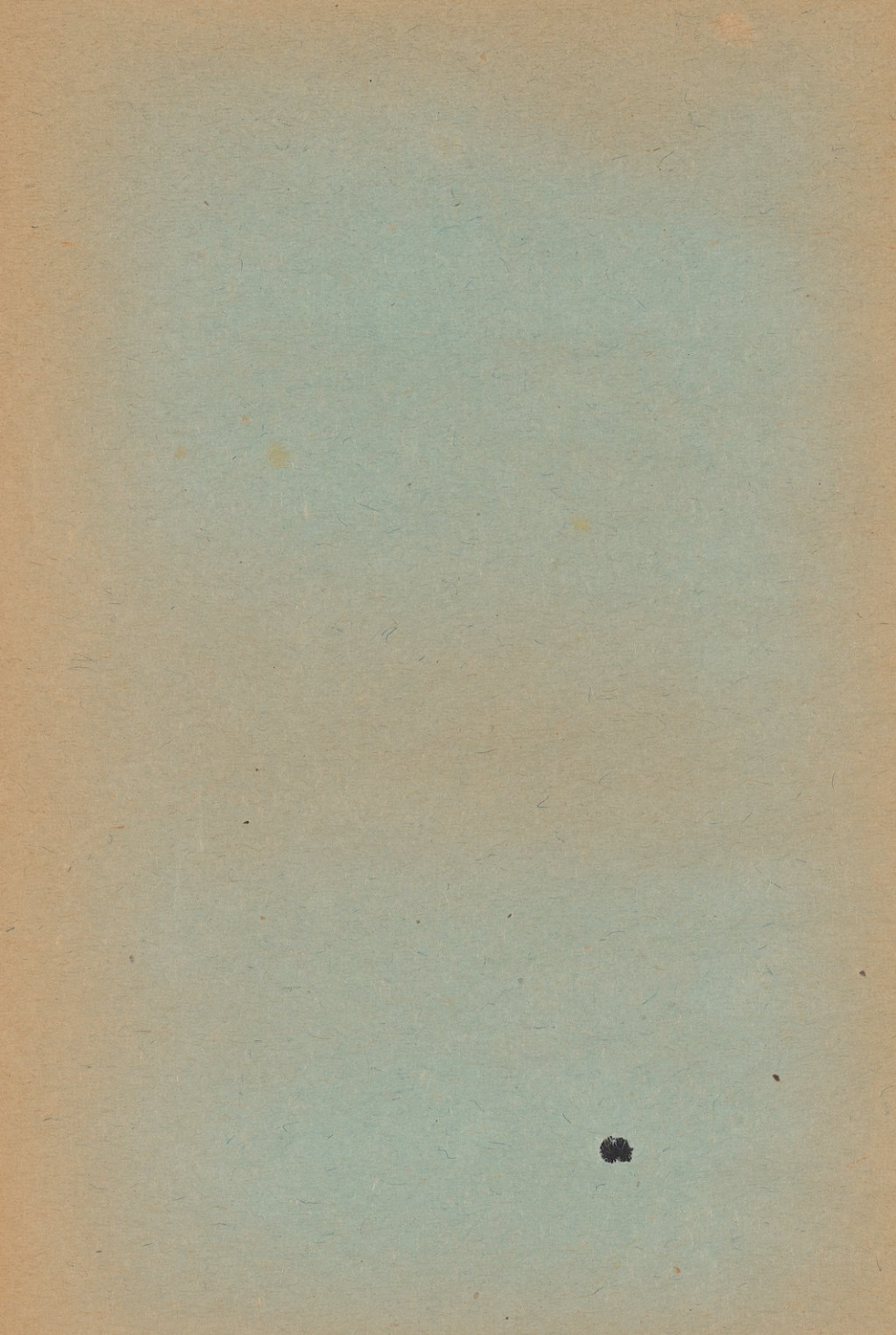
في كتابه الجديد

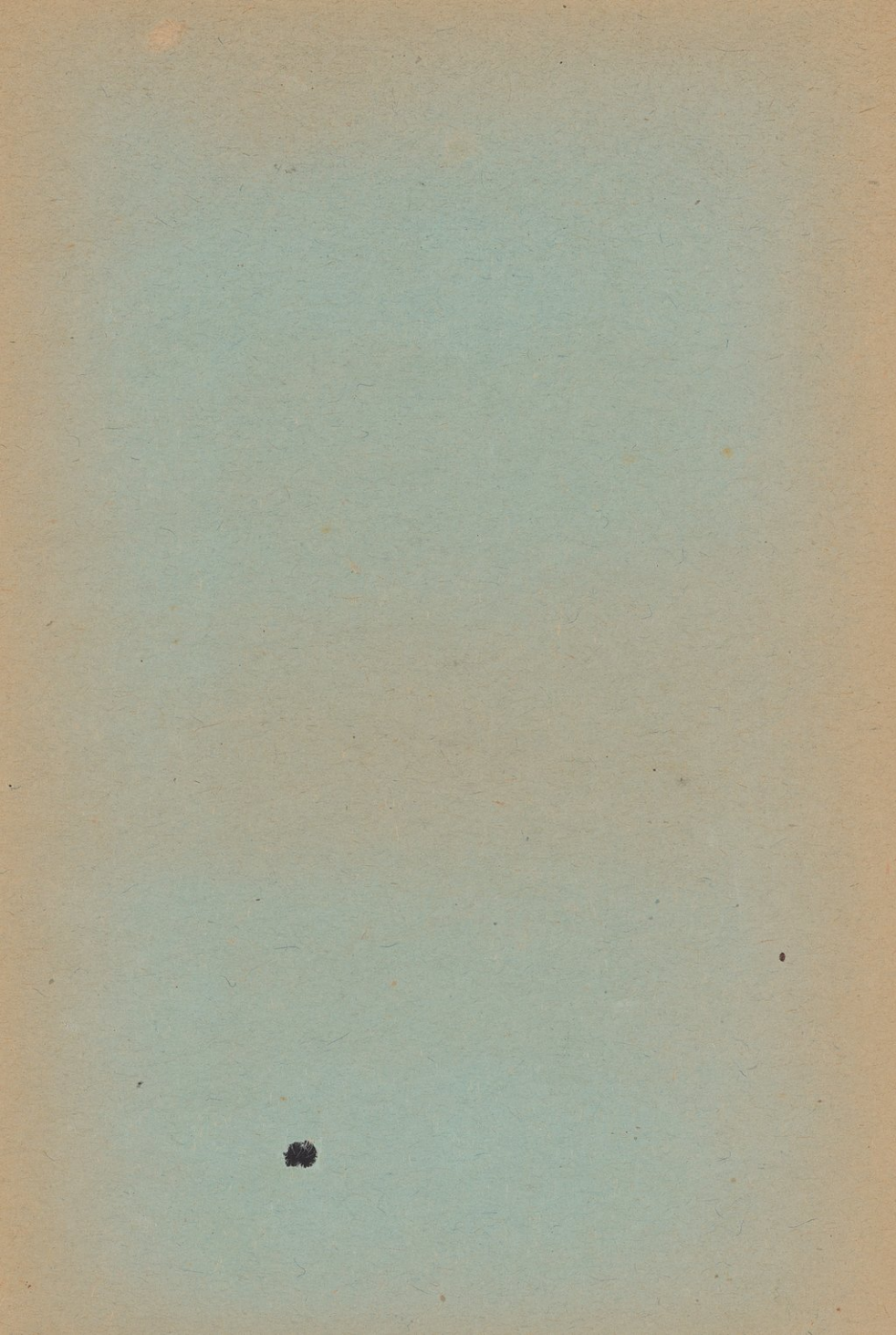
انقلاب الخلافة الى ملك

جاهز المؤلف :

ربيع
(مجموعة شعر)

حقوق الطبع محفوظة





الحوت، محمود سليم

المهزلة العربية

AMERICAN UNIVERSITY OF BEIRUT LIBRARIES



01034176

American University of Beirut



General Library

892.71
Ha 582maA